

## الحدث

## الجيش السوري في ادلب: خطوات في مسار طويل

فيما يواصل الجيش السوري تقدمه داخل الحدود الإدارية الجنوبية لمحافظة ادلب، ينهك الجيش التركي في زيادة حشوده في محيط عفرين ويدفع بارتاك جديدة نحو كفر لوسين (ريف ادلب الشمالي).

يقدم التفصيلات السابقة «إيجازاً» لجانب من تعقيدات معركة المدينة الشمالية التي يمكن القول إننا نشهد مقدماتها فحسب

## صهيب عنجربني

«معركة ادلب» ما زالت في أطوارها التمهيدية. ويمكن القول إن حجم التداخلات والتعقيدات التي ينطوي عليها المشهد في المدينة الشمالية استثنائي إلى درجة غير مسبوقة. فعلاوة على انعدام الانسجام بين المجموعات المسلحة المسيطرة واستفحال الخلافات، لا في ما بينها فحسب، بل داخل «البيت الواحد» لبعض المجموعات، يبرز الحضور التركي المباشر وما خلفه من آثار ملحوظة وغير ملحوظة على مشهد السيطرة وعلى طبيعة العلاقات بين الكيانات «المعارضة» بشقيها السياسي والمسلح. ويضاف إلى ذلك ما تخضع به ادلب من كونها المحافظة الوحيدة التي بقيت حتى أمس القريب خالية من الحضور العسكري السوري (باستثناء بلدي كفرنا والفوعة المحاصرتين). ويلقي التفصيل الأخير بظلاله على حسابات «المعركة الكبرى» وتعقيداتها السياسية المتوقعة. وفي تكرار مشهد دير الزور، يفرض البحث عن «محل

واشنطن من الإعراب» نفسه على أي قراءة للمشهد في ادلب. ويمكن الجزم بأن الولايات المتحدة ليست في وارد الركون إلى الخروج «صفر البدين» والعزوف عن التأثير في المجريات الميدانية (أو المحاولة على أقل تقدير). ولا شك في أن المعطيات في ادلب مختلفة عن سابقتها في دير الزور، ولا سيما لجهة انعدام وجود ذراع ميدانية موثوقة مشابهة لـ«قسد» يعتمد عليها «تحالف واشنطن» حتى الآن، وتشكل رافعة مستقبلية للنفوذ الأميركي. لكن ذلك لا يعني التسليم بانعدام قدرة اللاعب الأميركي على تهيئة الثغر المناسبة التي تتيح له الدخول على خط ادلب، ولا سيما أن واشنطن تمتلك نفوذاً كبيراً داخل كثير من المجموعات المسلحة (بما في ذلك «الجهادية» منها). ويضاف إلى ذلك ما تتيحه «الحرب على الإرهاب» من نافذة عريضة اتسعت منذ وقت مبكر لطيران «التحالف»، ويمكنها أن تتسع لعمليات كوماندوس وإنزالات جوية «عند اللزوم». ورغم التحولات التي طرأت على العلاقات الأميركية - التركية منذ محاولة الانقلاب التركية الفاشلة، غير أن التنسيق بين الطرفين في الملف السوري ما زال قائماً على صعد عذبة. ويدعم الطرفان كثيراً من المجموعات المسلحة بشكل مشترك، وتندرج كثير من فصائل «رع الفرات» المرتبطة بانقرة في لوائح برامج «دعم المعارضة المعتدلة» الأميركية. وسبق لبعض المجموعات المذكورة أن أعلنت «جاهزيتها لدخول ادلب» إنان التحضيرات لدخول القوات التركية إليها، ومن بين تلك المجموعات «لواء المعتصم». وبدا لافتاً في خلال الأيام الأخيرة أن «رئيس المكتب السياسي» للواء المذكور، مصطفى سنجري، كثف تعليقاته على التطورات في ادلب وركز على اتهام «هيئة تحرير الشام» وزعيمها أبو محمد الجولاني بـ«تسليم المناطق للنظام». ولدى سؤال «الأخبار» له مباشرة عن «الموقف من تطورات ادلب والخطط المستقبلية»، اعتذر سنجري عن عدم الخوض في الحديث في الوقت الراهن

لأنه «على سفر في واشنطن حالياً». ويشهد الميدان السوري تطورات عذبة لا تتعلق بإدلب مباشرة، لكنها تبدو جوهرياً مرتبطة بها. ومن بين تلك التطورات يبرز الاستهداف المتكرر لقاعدة حميميم العسكرية، بما ينطوي عليه من رسائل نارية

## يشكل مطار ابو الزهور العسكري بوصلة أولى للعمليات

إلى موسكو، وتبدو أكبر من قدرة المجموعات المسلحة على توجيهها. كذلك يبرز استهداف ناري مباشر تعرض له رتل عسكري تركي في ريف حلب الشمالي الغربي بينما كان منطلقاً نحو كفر لوسين في ريف ادلب الشمالي الشرقي. وقالت مصادر ميدانية إن الرتل قد استهدف بقذائف «أر بي جي» مجهولة المصدر أدت إلى إعطاب آلية واحدة على الأقل، فيما أكدت مصادر أخرى أن «تضرر الآلية قد نجم عن انفجار لغم أرضي». ويواصل الجيش



يفرض البحث عن «محل واشنطن من الإعراب» نفسه على أي قراءة للمشهد في ادلب (أ.ب.)

## كسر حصار إدارة المركبات في حرستا ... وإشغال فاشك من المسلحين في جوبر

كسر الجيش السوري الطوق حول إدارة المركبات في حرستا، شمال شرق دمشق، أمس، وهو ما يمكن إمداد عناصر الحامية داخلها. بما يحتاجون إليه لمتابعة عملياتهم. إلى جانب إخلاء الجرحى للعلاج

## دمشق - مرز ماشي

يتوقف ضجيج ازدحام العاصمة السورية في حضرة سيارات إسعاف تمر بين الفينة والأخرى. يتبادل سكان دمشق خلالها نظرات قلق تشير إلى عنف المعارك القريبة، الدائرة على جبهة إدارة المركبات في حرستا، شمال شرق دمشق. خبر إنقاذ حياة 30 مصاباً من عناصر الجيش داخل مبنى الإدارة، ليل أول من أمس، جلب الراحة إلى يوم دمشق

المشمس. فمع ساعات الصباح الأولى كان الجيش قد فتح طريقاً إلى مباني الإدارة، وتمكن من إخلاء المصابين وإمداد عناصر الحامية بما يلزم للاستمرار. هجومات متتالية لمسلحي «جبهة النصرة» و«فيلق الرحمن» وحلفائهما، استمرت أمس، على خطوط الجيش الدفاعية في حرستا، من دون أن تحقق أي اختراق حتى اللحظة. الجيش الذي حصن دفاعاته في وجه المهاجمين، بما فيها مبنى إدارة المركبات، جعل من المعهد الفني رأس حربة استعداداً لهجومات مضادة، نحو مديرا وأطراف حرستا، مع استمرار تحصين محيطه. وعلى الرغم من نفي المسلحين، عبر وسائل إعلامهم، فإن الأوضاع الميدانية انقلبت ضدّهم، إذ كشف عن مصير 100 من مقاتليهم، وقعوا ما بين أسير وقتيل، سواء خلال الضربات الجوية المتواصلة أو معارك الاقتحام منذ بدء المعركة المشتعلة، مع نهاية العام الفائت. وفي المقابل نشرت صفحات موالية للجيش، قائمة بأسماء الشهداء

الذين قضوا خلال المعارك، من غير توافر إحصائية دقيقة عن عددهم الفعلي. ووفق مصادر ميدانية، فإن محاولات التطويق التي يصز المسلحون على تنفيذها، لم تمنحهم أي تقدم جديد على جبهة المعهد الفني، إذ لم يتراجع عناصر الجيش تحت وطأة المدرعات المفخخة

## سيعمل الجيش على تأمين محيط الطريق، المفتوح نحو «الإدارة»

والانتحاريين، حيث جرى التعامل معهم قبل الوصول إلى أهدافهم. وفي الوقت نفسه تشير المصادر ذاتها إلى عدم تمكن أية آلية عسكرية للجيش السوري من الوصول إليه بعد، بسبب كثافة النار من الخطوط المعادية، التي يجري استهدافها عبر ضربات مكثفة من سلاح المدفعية. وتلفت المصادر إلى تقدم المشاة على محاور موازية، بهدف تأمين المعهد

الفني وإدارة المركبات. ولم يغب الطيران الحربي عن سماء العاصمة، حيث استهدف مراكز انطلاق الهجمات المقابلة، في محاولة لتخفيف الضغط من مراكز تجمع المسلحين في حرستا وعربين. ومع مواصلة الجيش صدّ هجوم المسلحين وتأمين نقاط تمركزه تباعاً، تمكن من تدمير اليدين عسكريين عائدتين إلى المسلحين في حرستا، قرب المدخل القديم لإدارة المركبات، حيث قتل أفراد طاقمهما. ويؤكد مصدر ميداني أن العملية متواصلة لتأمين مبنى الأمن الجنائي والطريق الذي شق حديثاً لُفك الطوق عن إدارة المركبات، بما فيها المعهد الفني. وشهدت شوارع حيّ العجمي والحدائق اشتباكات عنيفة، الأمر الذي غير من ميزان المعركة إلى مصلحة الجيش، وولّد حالة من الاطمئنان إلى خطوط تماسه الحالية. وأفضت الاشتباكات إلى توسع الجيش في محيط مبنى الأمن الجنائي والسيطرة على عدد من كتل الأبنية حوله. ووفق العسكريين

التركي حشد التعزيزات في محيط عفرين، مع استمرار وسائل إعلام تركية في الترويج لـ«عملية عسكرية كبيرة» هناك. ووسط هذه التعقيدات واصل الجيش السوري أمس التقدم في ريف ادلب الجنوبي الشرقي، مستفيداً من المكسب الاستراتيجي المهم المتمثل ببلدة سنجان التي تحوّلت سريعاً إلى نقطة ارتكاز نحو مكاسب أخرى. ويوحى مسار المعارك بأن مطار أبو الزهور العسكري يشكل بوصلة أولى للعمليات التي باتت بحلول مساء أمس على بعد قرابة عشرة كيلومترات منه. فيما يبرز هدف استراتيجي ثانٍ محتمل على هذا المسار، ويتمثل بإفادة من المطار للانطلاق نحو مناطق سيطرة الجيش وحلفائه في ريف حلب الجنوبي الغربي (عزبانية والحاضر) مع ما يعنيه ذلك من ضرب أول الأطواق في معركة ادلب. وسيكون من شأن الطوق المذكور، إذا ما فرض، أن يعزل مناطق تحت سيطرة المجموعات المسلحة بين ريفي حلب الجنوبي الغربي وإدلب الشمالي الشرقي. وتبدو عمليات الجيش السوري وحلفائه رهنماً أشبه بخطوات أولى على طريق المعركة الكبرى، ومن المرجح أن مساراً آخر للمعارك مرشح للتدشين في مراحل قادمة وتشير بوصلته إلى اتجاه معاكس في ريف ادلب الغربي، ولا سيما مدينة جسر الشغور. ومن شأن هذا التقسيم أن يتيح احتواء مسبقاً لأي هجمات ارتدادية قد تفكر المجموعات المسلحة في شنّها مستقبلاً انطلاقاً من ادلب نحو المحافظات المجاورة (حمّاه واللاذقية بشكل خاص). وعلى الرغم من عدم توافر معلومات مؤكدة، غير أن تطورات ادلب الراهنة قد تكون انعكاساً لما جرى التوافق عليه بين لاعبي «أستانا» الإقليميين وراء الكواليس. ويعزز هذا الاحتمال انهماك انقررة كلياً في تعزيز حضورها في الريف الشمالي لإدلب، ومراقبة تقدم الجيش وحلفائه بصمت.